التطرف الديني وأثره على دور المرأة (دراسة مقارنة بين المرأة العراقية والمرأة التونسية)

Religious extremism and its impact on the role of women (A comparative study between Iraqi and Tunisian women)

م.د. ريام عبد الستار المفرجي

جامعة بغداد – مر كز دراسات المرأة – قسم السياسات والتشريعات

riam.a@wsc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٣/٢٠ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٦/٢٩

الملخص:

يروم البحث الى دراسة ظاهرة التطرف الديني وتأثيره على المرأة ولقد خصصنا في البحث دراسة الحالة العراقية والتونسية ومدى تأثير ظاهرة التطرف على النساء مع تسليط الضوء على المسببات لبروز الظاهرة ودورها سواء أكان إيجابي بمحاربة ظاهرة التطرف أو سلبي في مشاركتها في نشر الأفكار المتطرفة والمساهمة في الأعمال الارهابية نتيجة التطرف العنيف وخصوصاً التطرف الديني.

الكلمات المفتاحية: التطرف الديني، المرأة، المرأة العراقية، المرأة التونسية.

Abstract:

The research aims to study the phenomenon of religious extremism and its impact on women. We have devoted the research to studying the Iraqi and Tunisian cases and the extent of the impact of the phenomenon of extremism on them, while shedding light on the causes of the emergence of the phenomenon and its role, whether positive in combating the phenomenon of extremism or negative in its participation in spreading extremist ideas and contributing to terrorist acts as a result of violent extremism, especially religious extremism.

Keywords: religious extremism, women, Iraqi women, Tunisian women.

تقديم:

يعتبر التطرف سواء أكان فكرياً أو دينياً أو سياسياً أو عقائدياً من أكبر الأزمات التي تعاني منها المجتمعات سواء أكانت في دول الشرق الأوسط أو الدول المتقدمة.

فالتطرف هو: (هو الإفراط والتشدد والتزمت، سواء في الفكر أو السلوك أو كليهما.) [١]، وإن التعمق في السلوكيات الدينية تعد سبب من أسباب التطرف لأن ذلك يتيح للمسلم الغلو في أفكاره الدينية وسلوكياته، و في مرحلة متطورة يتحول الى سلوكيات عدوانية عنيفة تدفعه الى إرتكاب إرهابية.

ولقد حددت الأبحاث المتعلقة بالتطرف العنيف أن أستراتيجية الدولة الرسمية غالباً ما تغفل الأدوار المحتملة للمرأة في مكافحة التطرف العنيف وجهود التصدي للتطرف المضاد وفك الإرتباط، تعتمد مؤسسات الدولة التي تركز على الحوار والتعاون والمصالحة.

لكي نحدد لماذا النساء أكثر سرعة التأثر بالتطرف والإرهاب، من اللازم أن نحدد العوامل التي تؤدي الى التطرف، هنالك أربعة عوامل تساهم في أفكار التطرف سياسية، دينية، إجتماعية، إقتصادية، الهوية الشخصية.

لذلك ينبغي أن تعمم خطط لمنع التطرف العنيف خصيصاً بما يناسب الدوافع المحددة للسياق، وذلك من خلال التشجيع على إحترام حقوق الإنسان، بما في ذلك مبدأ المساواة أمام القانون والحق في الحماية على قدم المساواة بموجب القانون في جميع العلاقات بين الحكومة والمواطنين وتكمن خطورة التطرف وخصوصاً التطرف الديني، وهو موضوع بحثنا في كونه ظاهرة تهدد كيان الأنة ووحدتها وأمنها وأمانها، وترتبط هذه الظاهرة وانتشارها في المجتمع بعوامل عدة وتتخذ أبعاد مختلفة منها التطرف الفكري والديني والسياسي والاجتماعي.

ولقد عانت المرأة العربية والمسلمة عموما من ظاهرة التطرف الديني، حيث تعرضت للتعنيف الجسدي والنفسي والمعنوي على الرغم من أن ديننا الإسلامي وضع منزلة ومكانة عالية للمرأة تضمن لها العيش بسلام وفق فطرتها التي خلقها الله عليها، وما يتوافق مع حدود ديننا الإسلامي.

أهداف الدراسة: تعريف مفهوم التطرف بشكل عام والتطرف الديني بالخصوص بكونه داخل إطار دراستنا.

- ❖ توضيح اسباب التطرف الديني في عصرنا المعاصر
- ❖ بيان خطورة التطرف الديني على المجتمعات وتأثيره على المرأة العربية المسلمة خصوصاً المرأة العراقية والتونسية وهي دراسة المستهدفة في بحثنا.

مناهج البحث:

- ❖ إستخدام المنهج الوصفي لمعرفة مفهوم التطرف الديني وأسبابه ومظاهره.
- ❖ المنهج الإستنباطي عبر دراسة ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات العربية ثم دراسة حالة تطبيقية جزئية على حالة المرأة العراقية والتونسية.
- ❖ منهج المسح الإجتماعي لدراسة حالة المرأة العراقية وحالة المرأة التونسية، وتأثير التطرف الديني على الحالتين وهم نموذج دراستنا في البحث.

إشكالية البحث: ما هو التطرف الديني؟ وما مدى تأثيره على المرأة؟

خطة البحث:

المبحث الأول/ أسس مواجهة التطرف من قبل المرأة

المطلب الأول/ أليات مواجهة التطرف في المجتمع

المطلب الثاني/ هيكل تطبيق منع التطرف في الأسرة والمجتمع

المبحث الثاني/ آثار التطرف الديني على المرأة

المطلب الأول/ التطرف الديني وتأثيره على المرأة العراقية

المطلب الثاني/ التطرف الديني وتأثيره على المرأة التونسية

خاتمة وتوصيات.

المبحث الأول: أسس مواجهة التطرف من قبل المرأة

أن التطرف الديني له مسببات دواعي وإن معرفة المسببات يساعد في وضع الحلول، ولا شك أن بيان خطورة هذا الفكر المتطرف كفيل بأن يحمي المجتمع منه، وذلك عبر بيان خطورة هذا الفكر وتحصين المجتمع والأفراد من هذه الأفكار.

وفي ظل التقدم التكنلوجي فلا بد من وضع خطط توعية توجيهية لمواجهة التطرف، يتم ذلك عبر فهم الظاهرة وتحديد العوامل المسببة لها وكيفية القدرة على الصمود امام هذه الافكار التي تدعو الى التطرف داخل المجتمع وترتيب الاولويات لمواجهتها.

يمكن أن يتم ذلك عبر تأسيس بنية تربوية أخلاقية إجتماعية وفق تعاليم الدين الإسلامي، ومواكبة مستجدات العصر الحديث مع ضرورة الرقابة والحفاظ على الثوابت الدينية، وهنا يتمحور دور المرأة (الأم) في توجيه الأبناء لمحاربة التطرف داخل الأسرة ودور المرأة (العاملة) في مؤسسات الدولة وغيرها في مواجهة التطرف في المجالات كافة سواء أكانت تعليمية، إعلامية، فنية، مؤسسات حكومية أو غير حكومية.

المطلب الأول: آليات مواجهة التطرف العنيف في المجتمع

تعتمد آليات مواجهة التطرف على عدة عوامل منها عوامل فردية، عوامل إجتماعية، عوامل هيكلية مؤسساتية. إن هذه العوامل ترتبط بنوعين من العوامل التي تحرك هذه الظاهرة بالمجتمع أما بشكل إيجابي أو بشكل سلبي وهي كتالي:

- **عوامل الضعف:** ترتبط هذه العوامل بالأفراد نفسهم مثل (المظالم الشخصية) أو بالعوامل المحيط بهم مثل (التهميش السياسي).
- **عوامل المرونة:** ترتبط المصادر المالية لمقاومة التطرف العنيف تتمثل في الشبكات الإجتماعية، وبرامج التوعية، المبادرات الفردية والجماعية الإيجابية لنبذ التطرف.

وإن العوامل سواء أكانت الضعف أو المرونة تساعد في تحديد تأثير هذه العوامل على المستويات الفردية والإجتماعية والهيكلية والمؤسساتية.

إن سبل مواجهة التطرف الديني هي مسؤولية المجتمع ككل فعلى الأفراد أن يستشعروا بكم، ثم يجتهدوا في نشر الوعي الفكري والقيمي الأخلاقي بين أنساق المجتمع لا سيما في البيت والمؤسسات العلمية والتربوية، ولابد من استنهاض في البيت عن طريق الأسرة والمساجد والكنائس والمدارس لصيانة المجتمع من تسميم الأفكار وحمايته من أختراق الأفكار الدخيلة للأفراد والمجتمع.[٢]

والقرآن الكريم يدعو الى الحوار الفكري السليم في نبذ الأفكار المتطرفة بالإعتدال والإقناع عبر العديد من الآيات القرآنية الكريمة، ومنها قوله تعالى { إدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن }.[٣]

حيث يعود التطرف في الجانب الديني الى التزمت الشديد بالأخذ بالنصوص الدينية من دون العلم بمقاصدها، فضلاً عن التعصب للأفكار والأراء التي تصل الى حد التعسف على الرأي الأخر. [٤]

وعبر التاريخ كان للتطرف الديني دوراً في تأجيج الصراعات الطائفية، ففي العراق وبعد ٢٠٠٣ واجهت الأقليات الإضطهاد بأشكاله المختلفة من القتل والتهجير والتنكيل، وبلغ أقسى صورهُ مع دخول داعش الذي مارس سياسة ممنهجة للإبادة الجماعية ضد الأيزيديين والمسيحيين وغيرهم من الطوائف والأقليات في المناطق التي سيطر عليها في العراق. [٥]

بالرغم من إن التنظيم (داعش) أقام دولة بدائية من حيث الأحكام والتطبيق لتعاليم الشريعة الإسلامية متبعين قادة هذا التنظيم (أيديلوجية متشددة من منظور إسلامي)، وفي الوقت الذي كان ينظر للمرأة وفق هذه الأيديلوجية الفكرية المتشددة الى أن التنظيم تمكن من أستقطاب الألاف من النساء من جنسيات مختلفة أوربية وعربية والمتعلمات اللواتي شغلن مناصب قيادية بالتنظيم منهن د. ايمان البغا أعتبرت المفتية الرئيسية في التنظيم. [٦]

ومن أجل مواجهة ظاهرة التطرف الديني العنيف لابد من وضع آليات لمواجهة هذه الظاهرة، وتختلف من دولة الى أخرى بحسب احتياجات الدولة وظروفها المحلية والتنوع في مسيراتها التاريخية والثقافية، وعلى هذا الأساس يتم وضع سياسات وبرامج وطنية لمكافحة التطرف العنيف.

ويتم ذلك عن طريق إتباع ممارسات جيدة بفرض التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف بين الدول لمواجهة التطرف، وذلك عن طريق أتباع أدوات وأساليب تقنية وسياسية وقانونية بما يتوافق مع القوانين الدولية لمواجهة هذه الظواهر.

المطلب الثاني: هيكل تطبيق منع التطرف في الاسرة والمجتمع

ترتبط آليات منع التطرف بمجموعة من العوامل الفردية والإجتماعية والتطبيقية لمواجهة هذه الظاهرة التي أصبحت من أهم الظواهر التي تهدد الأمن وسلام المجتمعي في الدولة والتي تكون ضمن الامور التي تناقش على طاولات قضايا المحلية والدولية، وتلعب المرأة دوراً محوريا في مواجهة التطرف بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال أدوارها المحورية بشكل عام سواء داخل الأسرة أو في المجتمع في مؤسسات الدولة الرسمية والغير رسمية المنظمات الحقوقية والإنسانية.

ويمكن ذلك من خلال تمكين المرأة وبناء قدراتها الذاتية من خلال إندماجها في المجتمع بشكل أكبر منح النساء فرصة لعب الأدوار القيادية والوصول الى صناعة القرار لتجسيد أفكارها على الواقع الإجتماعي والمساهمة في التغير والحد من ظواهر التطرف والعنف ديني بإحترام النساء وتقدير قدراتها العقلية.

يتم ذلك من خلال منع التطرف ومكافحته بوضع خطة وطنية بشأن المرأة والأدوار التي يمكن أن تمارسها المرأة في الأمن والسلام، ولتحقيق ذلك يتطلب ميزانية خاصة بهذا المشروع وتدعيم ذلك في النهج السياسي للدول.

الفرع الاول: آليات تطبيقه داخل الأسرة

يتمحور الدور الأساسي للمرأة في الحد من التطرف أولاً داخل أسرتها في أتباع أسس دينية وأخلاقية وإجتماعية، وتعتمد على التعود على أداء القروض الدينية والتحلي بأخلاق الرسول الكريم وأصحابه وال بيته الأكارم مع غربلة الأفكار ذات التوجه الديني.

وزراعة القيم والمبادئ النبيلة والتدريب على التحلي بالمروءة والتسامح وتقبل الآخر وربط الأخلاق والرحمة بالدين، والتحفيز على تطبيق هذه الممارسات في التعاملات داخل الأسرة وخارجه.

وبما أن المرأة (الأم)، (الأخت)، (الزوجة) هي المحور الأساس داخل الأسرة فلها الدور الأكبر في التأثير على سلوكيات باقي أفراد الأسرة الزوج والأبناء، ولذلك فإن المرأة تتأثر بمجتمعها وأسرتها وتؤثر فيه وبصلاحها وحصانتها من الفكر المتطرف صلاح وحصانة المجتمع والعكس، فإن المرأة تبنت فكراً متطرف منحرف فسيكون ذلك أثراً سلبي خطير على سلوكيات أفراد أسرتها والمجتمع. [٧]

الفرع الثاني: آليات تطبيقه داخل المجتمع

كثيراً ما تكون المرأة الأكثر التصاقاً بالعادات والتقاليد والأعراف الإجتماعية بلهجتها بمجتمعها الذي تعيش به وتحافظ عليه من خلال المحافظة على السلوكيات الإجتماعية بين الأفراد والأصدقاء والجيران في نشر المحبة والسلام والتعاون وتقبل الآخر.

ولكن تفرض البيئة التي تعيش بها المرأة ظروفاً، وتؤثر على سلوكيات الأفراد داخل الأنساق الإجتماعية، بطبيعة الحال المرأة الطرف الأول في التأثر بظروف مجتمعها، وينعكس ذلك على سلوكياتها وتصرفاتها، وبالتالي ينعكس على تعاملاتها مع أفراد أسرتها ومجتمعها، فمثلاً الحروب والأوضاع الإقتصادية والإرهاب والتعنيف الذي تتعرض له المرأة كلها عوامل تؤثر على الحالة النفسية للمرأة، وبالتالي تأدي الى الإحباط ثم العدوانية تجاه المجتمع، وينعكس على أسرتها ومجتمعها على حد سواء. [٨]

المبحث الثاني: آثار التطرف الديني على المرأة

تعتبر المرأة أحد الأدوات التي تستقطبها الجماعات الإرهابية، وتمثل أحد الأدوات السلسة في التعامل مع الإجراءات والعقبات التي تواجه تحركات هذه الجماعات المتطرفة أو ما يعرف (أدوات الناعمة)[٩]، لاسيما في بعض الدول العربية والإسلامية تحظى المرأة بخصوصية دينية وإجتماعية وأحترام كبير، وإن هذه الخصوصية كفيلة بأن تمنح المرأة السهولة والحرية في الحركة والتنقل والمرور عبر الحواجز الأمنية.

ويترتب عن تعامل المرأة مع هذه الجماعات عدة أنعكاسات سلبية منها: .

- تأثير الفكري على الأطفال وتربيتهم تربية متطرفة.
- التأثير الفكري على النساء وأستقطاب أكبر عدد ممكن من النساء.
- نقل صورة سلبية عن المرأة المسلمة للعالم.

وبالتالي فإن تأثر المرأة بالتطرف الديني وانضمامها الى التنظيمات المتطرفة سواء أكان هذا الإنضمام فكري أو جسدي فإن ذلك سبب كافي سيجعل المرأة تدعمهم، وتستخدم كأدات من أدوات القوة الناعمة في تحقيق أهدافهم وغايتهم إضافة الى مشاركتها في العمليات الإرهابية ونشر الأفكار المتطرفة، وهذا ما تم بشكل واضح مع النساء المنظمات الى تنظيم داعش، وذلك من خلال نشر الفكر بين بنات جنسها وأهلها وأقاربها مما يجعلها أدات لنشر الأفكار المتطرفة بين مجتمعها.

المطلب الأول: التطرف الديني وتأثيره على المرأة العراقية

تعتبر المرأة العراقية أحد أنواع القوى الناعمة في مواجهة التطرف بكل أنواعه، حيث أنها تعتبر صاحبة الإنتفاع الأساسي في مواجهة التطرف الذي يكون له انعكاسات شخصية لها يوفر لها الأمان والإستقرار النفسي والجسدي والمادي.

ويأتي ذلك من الدور الأساسي والفاعل الذي تطلع به المرأة في أسرتها ومجتمعها، حيث تعتبر هي الأم المربية وهي المعلمة للأجيال، وهي العاملة المساهمة في التنمية المستدامة لبلدها جنباً الى جنب مع الرجل.

ففي الحالة العراقية تعاني النساء من التهميش وعدم التثقيف، إذا وصلت نسبة الأمية أكثر من ٥٠%، بعد أن كانت نسبة المتعلمات خلال خمسينات القرن الماضي الى ٩٠%، فيما لا يتجاوز مشاركات العراقيات في سوق العمل سوى ١٥%. [١٠]

وحسب الخبراء العراقيون المختصين في علم الإجتماع للأنساق الإجتماعية العراقية فإن هنالك ثقافتين متضادتين في المجتمع العراقي تختلف في القيم والمبادئ والعادات والتقاليد، وبالتالي تختلف في كيفية التعامل مع المرأة العراقية هما: **القيم الريفية، القيم الحضرية**، وإن الهجرة من الريف الى المدن سبب نوع من الأزدواجية في القيم كانت إحدى أنعكاساته على المرأة، يمكن أن يصبح العنف أحد آلياتها تتمثل في التقوقع على الذات، وتؤدي الى التعنيف أو تشجع على الإنجراف الى العنف.

أما فيما يخص تأثر المرأة العراقية وتأثيرها في التطرف والعنف يتلخص في الفقرتين التاليتين

الفقرة الأولى: تأثير مشاركة المرأة العراقية في التطرف: بعد عام ٢٠٠٣ تعرض العراق الى هجمات متتالية للجماعات الإسلامية المتطرفة، ثم أستخدام العنف لغرض نهج مبني على التطرف الديني، وأستخدمت هذه الجماعات المتطرفة النساء كأحد أدواتها للتوغل في المدن العراقية، فتم أستخدام النساء في العمليات الإنتحارية، وذلك لسهولة التحرك بين الأماكن، ثم تلاها أحادث ٩ من حزيران عام ٢٠١٤ من دخول جماعات داعش المتطرفة، حيث جند التنظيم عدد من النساء لخدمة مقاتليه وتقديم الدعم اللوجستي والنفسي والقتالي في المناطق التي سيطر عليها وكان المحرك الأساس في عمليات داعش هو التطرف الديني.

تم أرتكاب جرائم بشعة وأساليب مختلفة من التعنيف كان لنساء الدور في أستخدام العنف المتطرف للمنخرطات ضمن تنظيم داعش ولا توجد أرقام حقيقية لإعداد النساء المشاركات بتنظيم داعش بسبب غياب ونقص المعلومات بهذا الخصوص، ولكن مشاركة النساء في الدعم تنظيم داعش للمشاركة في

عملياتهم القتالية، ولو نسبياً مقارنة بعدد الرجال، وبغض النظر إذا كانت مشاركتها بملئ أرادتها أو مرغمة فإن ذلك يستوقفنا الى تسليط الضوء على ميول النساء في العراق الى الإنجراف نحو التطرف العنيف خصوصاً أخطرها (التطرف الديني) الذي تتداخل فيه مجموعة من القيم والشرائع.

وإن ما سبق يحيلنا الى الربط تورط النساء العراقيات مع هذه التنظيمات المتطرفة وإنجرارها خلف هذه الجماعات هو يعود الى عدة عوامل وظروف نفسية عانت منها النساء العراقيات من توالي الحروب والحصار والإحتلال وماتلاها من أعمال إرهابية نتج عنها صدمات نفسية التي ساعدت في تشجيع التطرف خصوصاً التطرف الديني وأعتباره حق مقدساً في الدفاع عن أفكارهن المتطرفة وأستخدام التعنيف هو أحد الأساليب الأكثر تطرفاً لفرض أفكارهم، وكان لنساء الدور في هذه الأفكار لعدم توفر حرية الرأي والفكر فهي أحد الطرق للتفريغ عن غضبهن وكبتهن الذي يتحول الى كره يدفعهن الى العنف المتطرف.

الفقرة الثانية/ تأثير التطرف العنيف على المرأة العراقية: بعد عام ٢٠٠٣، وأحتلال العراق من قبل القوات الأمريكية مر العراق بأخطر مرحلة من التطرف العنيف الذي أستهداف الأنساق الإجتماعية المختلفة، وبلغ ذروته في ٩ من حزيران عام ٢٠١٤، ووقوع عدد من المدن العراقية بيد داعش نزوح الألاف من العوائل، حيث شكلت النساء والأطفال الغالبية العظمى أرتكب بها التنظيم أبشع جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي والديني، وخاصة ضد النساء.

حيث كانت من اساليب التعنيف والتطرف الديني هو أغتصاب النساء وممارسة الإستبعاد بحقهن، إضافة الى أجبارهن على التخلي عن عقيدتهن وأعتناق الإسلام، كما تفهمه هذه الجماعة المتطرفة، وكل الأساليب الوحشية الممنهجة بحق الأيزيدين في جانب، وسبي النساء والفتيات وبيعهن في سوق النخاسة فهي الحالة الأقصى والأكثر وحشية وتطرفاً وإمتهان لكرامة الإنسان والإنسانية بشكل عام في القرن الحادي والعشرين، والنساء بشكل عام والنساء الإيزيدات بشكل خاص. [١١]

أستطاعت عدد من النساء الأيزيديات المحتجزات لدى عناصر تنظيم داعش من الفرار ويقدر عددهن ٩٥٠٠ فتاة وأمرأة [١٢] وهن يواجهن معاناة نفسية سيئة للغاية أدت الى إنتحار البعض منهن، بسبب ما تعرضن له من عمليات أغتصاب وأعتداءات جنسية وزواج قسري نتج عنه حالات حمل، وولادة لأطفال بلا هوية معروفة للأب.

المطلب الثاني: التطرف الديني وتأثيره على المرأة التونسية

لا شك أن التطرف هو ظاهرة من أخطر الظواهر التي ممكن أن تعصف بجسد اي دولة، وكان لتونس حصة من هذه الظاهرة زاد حدة بعد ثورات ما عرف (بالربيع العربي)، وبرز خلال تلك الفترة الحركات الإسلامية المتطرفة.

ومن خلال هذا البحث نروم الى دراسة عمق الضرر الذي سببه بروز ظاهرة التطرف الديني في تونس، وتأثيره على المرأة التونسية تحديداً، خصوصاً إن تونس من الدول العربية التي تسعى دائماً الى تبني سياسة تساوية بين الجنسين، وتحقيق العدالة الإجتماعية من خلال الإنفتاح الثقافي، السياسي، الإجتماعي.

ويمكن أن نستوقف عند الأسباب التي أدت الى أحداث شرخ في هوية المجتمع النسقي التونسي يتمثل في سوء فهم النص الديني التأسيسي الذي يعتبر من أهم المشاكل الفكرية التي أدت الى تنامي التطرف الديني بعد الثورات العربية، حيث تعددت وجوه الدلالة. [١٣]

ويبدو أن مأزق تأويل هذه النصوص الدينية أزدادت وأدعت لنفسها أمتلاك الحقيقة المطلقة وعمقت هوة الإختلاف والتقييد للحريات بين الجنسين بمبررات دينية، فأتبعت منهاج يدعو الى التعصب والتحزب تورث البغضاء والحقد. [١٤]

الفقرة الأولى/ تأثير مشاركة المرأة التونسية في التطرف: لعبت المرأة التونسية دوراً في صناعة التطرف الديني في تونس، ولم يتم التنبهُ الى هذه المشكلة الى في وقت قريب بعد تنامي ظاهرة التطرف الذي تحول الى عنف أرهابي، حيث شهدت فترة الثمانينات من القرن العشرين، وفترة وجيزة من التسعينات تصاعد تنامي موجة التدين، ولعبت القنوات الفضائية دوراً في ذلك. [١٥]

أدى الى الإلتزام الديني عبر بث برامج تعبوية من قبل دعاة من الرجال والنساء الذين يقدمون برامج مروجة الموجهة لكلا الجنسين، تركز بعض هذه القنوات التلفازية على النساء فقط. [١٦]

وساهمت هذه المناظرات والنقاشات الإيديلوجية الى خلق مجال للتطرف في الأفكار والمعتقدات الدينية في تونس بالتركيز على المراة كطرف مساهم والمستهدف في التطرف الديني فإن رؤية هؤلاء المتطرفين تعتقد إن مساهمة النساء في الترويج للأفكار المتطرفة لاسيما الشابات إنهن يساهمن في تطهير الإسلام وحمايته من النسخة المغلوطة في الدين.

وذلك عبر نبذ الحداثة، هنا يقعن الفتيات الشابات ضحية بعد جرهن الى التطرف، إضافة الى أستغلال لهذه الفتيات من خلال العوامل الفكرية والإجتماعية والإقتصادية والنفسية، ثم تجنيد عدد كبير من الشباب من هذه الجماعات التكفيرية المتطرفة الذين كانت لديهم معتقدات وأفكار دينية متطرفة تختلف من جماعة الى أخرى.

وتشيير التقاريير الى وجود ما بين ١٥٠ الى ٩٠٠ أمرأة متطرفة، ثم أرسالهن الى مناطق النزاع للإنضمام الى ٣% من الإرهابين الموجودين في الساحات القتالية لهذه الجماعات منها داعش. [١٧]

الفقرة الثانية/ دور الحكومة والمرأة التونسية في منع التطرف: من أجل تفعيل دور المرأة التونسية في منع التطرف ومكافحته، ينبغي ذلك بإتباع برنامج وخطط إستراتيجية لتحقيق أهداف محددة ويمكن أن نلخص ذلك في البرنامج الوطني التونسي لمكافحة الإرهاب والتطرف العنيف.

بدأت خطة العمل الوطنية ٢٠١٨ . ٢٠٢٢، وذلك لتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٣٢٥ المتعلق " بالمرأة والأمن والسلم "، وجاء ذلك كما يلي: .

اولاً: الإطار القانوني: يهدف المخطط الخماسي للتنمية ٢٠١٦ . ٢٠٢٠ الى ارساء مشروع حضاري يستند بالأساس الى منظومة من القيم الجديدة في مختلف تجلياتها وأبعادها الى ترسيخ مقومات الحكم الرشيد فكراً وممارسة وتحقيق الإزدهار الإقتصادي وإحلال العدالة الإجتماعية في سائر مكوناتها ومضامينها. [١٨]

وركزت هذا المشروع على الدور الفاعل لمساهمة المرأة التونسية في بناء رؤية مجتمعية رافضة للتطرف من خلال مساهمة المرأة في تدعيم دورها في السعي لإرساء الأمن والسلم والإعتدال والحوار والتسامح.

ثانياً: الإستدامة: يتعلق هذا المحور في الإستدامة والإندماج الإجتماعي وتعزيز حقوق المرأة وتدعيم مكاسبها القانونية، ويأتي ذلك عبر الخطة الداعمة كما ورد في الإستراتيجية الوطنية لتمكين الاقتصادي والإجتماعي للنساء والفتيات في المناطق الريفية ٢٠١٧ـ٢٠٢٠، والتي صادقت عليها الحكومة التونسية في مارس ٢٠١٧، وتضم هذه الإستراتيجية محاور التمكين الإقتصادي والإجتماعي للفتيات التونسيات في الريف. [١٩]

ثالثا: دور منظمات المجتمع المدني التونسي: في السياق الذي أصبحت به الجهود الحكومية غير كافية على مواجهة الإرهاب والتطرف برز دور منظمات المجتمع المدني للقيام بدور مكمل لدور الحكومة، حيث تبذل الجمعيات النسائية في تونس منذ عام ٢٠١٤ جهوداً حثيثة بهذا الصدد، وتتمثل في أبراز تلك الجهود في مشروع (المرأة والسلام والأمن)، ومشروع مكافحة العنف ضد المرأة اللذان تتولاهما منظمة (أصوات نسائية)، ويشتمل التواصل مع الشخصيات الدينية النسوية لتشجيعهن على نشر القيم الإجتماعية السليمة. [٢٠]

الخاتمة والتوصيات

إن الدين الإسلامي يحث على الإحرام ونشر روح التسامح والعدل والمساواة والأمان والسلام بين المسلمين، وخصوصاً المرأة بما لها من خصوصية في الدين الإسلامي، وإن الفكر المتطرف هو السلوك مخالف لتعاليم الدين الإسلامي وفطرة الإنسان السوي الذي خلق لنشر الحق والعدل وتعمير هذه الأرض.

وجاءت كل التشريعات والمبادئ الدينية التي تنبذ الفكر المتطرف والتشدد والتميز وعلى الأساس نستنتج ما يأتي:

١. إن التطرف العنيف هو ظاهرة تعني (الغلو) بفرض الأفكار والمبادئ السلبية المنافية للطبيعة الإنسانية.

٢. التطرف لا يرتبط بدين أو هوية قومية أو رقعة جغرافية معينة، وإنما ينمو بالظروف الإجتماعية والإقتصادية والسياسية.

٣. الجهل في تفسير النصوص الدينية وتأويل الخاطئ في تطبيق هذه النصوص الدينية له الأثر الكبير في المساعدة على نمو (الفكر المتطرف).

٤. يأخذ تأثير المرأة جانبين جانب إيجابي وجانب سلبي لدور المرأة.

أ. **إيجابي:** . في ردع الأفكار المتطرفة والمساهمة في نشر قيم التسامح والسلام.

ب. **السلبي:** يتمثل في مشاركة المرأة في التطرف واستخدامها كقوى ناعمة لنشر الأفكار المتطرفة، وفي مرحلة متقدمة أستخدام النساء في الأعمال الإرهابية لفرض التطرف.

٥. تعتبر الحالة النسائية العراقية في التطرف تجربة تكونت نتيجة للظروف الإستثنائية التي مرت على العراق كانت انعكاساتها على المرأة، برز من خلالها دور المرأة في ردع ظاهرة التطرف تارة والمشاركة في نشر ظاهرة التطرف والقيام بأعمال إرهابية تارة أخرى خلال فترة (داعش) خصوصاً.

٦. أما التجربة النسوية التونسية تختلف عن التجربة النسوية العراقية بأختلاف الظروف في كلا البلدين، وبالتالي التأثر والتأثير يختلف، يمكن أن تعتبر فترة ما بعد الربيع العربي مرحلة مهمة في بروز التطرف الديني، وكذلك ردت الفعل العكسية لمنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية في ردع ظاهرة التطرف بين الأوساط التونسية النسوية.

٧. دور منظمات المجتمع المدني ومدى إلتزام العراق وتونس في الإتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان والاتفاقيات الإستراتيجية المتعلقة في مواجهة التطرف بكل أنواعه أيضاً، له انعكاساته على المرأة وكلا البلدين العراق وتونس.

إذاً نستنتج أن المرأة تتأثر بظروف البيئية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية وحتى التفاعلات الدولية في تأثرها بظاهرة التطرف بصورة عامة والتطرف الديني بصورة خاصة.

ولذلك نقترح التوصيات التالية:

١. ضرورة الفهم الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي في التأويل لتشريعات والنصوص الدينية لمنع التطرف الديني.

٢. معالجة الضغوطات الإجتماعية والنفسية والإقتصادية التي تعاني منها المرأة.

٣. ضرورة تفعيل الإتفاقيات الدولية المعنية بالسلام والأمن المجتمعي وحقوق الإنسان

الهوامش:

(١) عالية بنت أحمد بن مسفر الغامدي، التطرف الديني المعاصر: تعريفه وأسبابه ومظاهره ومناهج علاجه، مجلة كلية الدراسات الإسلامية الإسكندرية، العدد التاسع والثلاثين، الإصدار الأول، مارس . الجزء الاول، ص ٣٥٤

(٢) د. نادى محمود حسن، التطرف الفكري أسبابه وظواهره وسبل مواجهته، أبحاث ووقائع المؤتمر العام السابع والعشرون، ص١٩ . ٢٠

(٣) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٤) محمد بن علي، التطرف الديني بين البحث عن التقدير والرغبة في التفوق على الأخرين، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، المجلد ١٢، العدد (١)، الجزائر ٢٠١٩، ص ٦١.

(٥) مارسين الشمري، دور المؤسسات الدينية في الوقاية ومكافحة التطرف العنيف في العراق، المنظمة الدولية للهجرة في العراق، ٢٠٢٣، ص٤

(٦) محمد أبو رمان، حسن أبو هنية، عاشقات الشهادة تشكيلات الجهادية النسوية من القاعدة الى الدولة الإسلامية، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، الطبعة الأولى ٢٠١٧، ص ٣٥.

(٧) د. حياة بنت يوسف منصور الصبياني، تأثر المرأة المسلمة بالتطرف العنيف بواعثه . خطورته . سبل معارضته، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٤٤، مارس ٢٠٢٣، ص ٣٦٧.

(٨) د. زكية بالناصر القعود، دور المرأة في مكافحة التطرف والعنف، جامعة بنغازي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد ٢٨٤، سنة ٢٠١٤، ص ٦.

(٩) د. حياة بنت يوسف منصور، مجلة كلية دار العلوم، العدد: ١٤٤، مارس ٢٠٢٣، ص ٣٧٧.

(١٠) وفاء صندي، ما بين المشاركة في التطرف العنيف ومنعه اعتبارات النوع الإجتماعي، برنامج الامم المتحدة الإنمائي في العراق، ٢٠٢٢، ص٥٣.

(١١) د. خليل جندي رشو، الأيزيدية ما بعد داعش (مواجهة التحديات والتفكير في المستقبل)، الناشر: الشمس للنشر والإعلام، ٢٠٠٤، ص ٧٣

(١٢) وفاء جندي صندي، ما بين المشاركة في التطرف العنيف ومنعه أعتبارات النوع الإجتماعي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق، مرجع سابق، ص ٥٦

(١٣) علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٣، ص ٣٤.

(١٤) علي حرب، نقد الحقيقة، نفس المرجع السابق، ص ٣٥

(١٥) أمنة الجبلاوي، دور المرأة في مكافحة التطرف العنيف في تونس، المعهد الدولي للتنمية البشرية . تونس، ص ٤

(١٦) أمنة الجبلاوي، دور المرأة في مكافحة التطرف العنيف في تونس، نفس المرجع السابق، ص ٤

(١٧) موقف الجماعات النسائية من مكافحة التطرف في تونس.

Youssef and mighri، " womans GROUPS take on radicalization in Tunisia

(١٨) مشروع الوثيقة التوجيهية لمخطط التنمية ٢٠١٦.٢٠٢٠، ١٥ سبتمبر ٢٠١٥، ص ٢٤.

(١٩) خطة العمل الوطنية ٢٠١٨ـ٢٠٢٢، لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ١٣٢٥ (المرأة والأمن والسلم)، وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، تونس، ص ٦.

(٢٠) شيرين محمد فهمي، مخاطر تزايد الإرهاب النسائي في تونس " الأسباب والتداعيات، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد ٢١، يناير ٢٠٢٤، ص ١٢٥.

مصادر البحث

١) عالية بنت أحمد بن مسفر الغامدي، التطرف الديني المعاصر: تعريفه وأسبابه ومظاهره ومناهج علاجه، مجلة كلية الدراسات الإسلامية الإسكندرية، العدد التاسع والثلاثين، الإصدار الأول، مارس . الجزء الاول.

٢) نادى محمود حسن، التطرف الفكري أسبابه وظواهره وسبل مواجهته، أبحاث ووقائع المؤتمر العام السابع والعشرون.

٣) محمد بن علي، التطرف الديني بين البحث عن التقدير والرغبة في التفوق على الأخرين، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، المجلد ١٢، العدد (١)، الجزائر ٢٠١٩.

٤) مارسين الشمري، دور المؤسسات الدينية في الوقاية ومكافحة التطرف العنيف في العراق، المنظمة الدولية للهجرة في العراق، ٢٠٢٣.
٥) محمد أبو رمان، حسن أبو هنية، عاشقات الشهادة تشكيلات الجهادية النسوية من القاعدة الى الدولة الإسلامية، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، الطبعة الأولى ٢٠١٧.
٦) د. زكية بالناصر القعود، دور المرأة في مكافحة التطرف والعنف، جامعة بنغازي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد ٢٨٤، سنة ٢٠١٤.
٧) د. حياة بنت يوسف منصور الصبياني، تأثر المرأة المسلمة بالتطرف العنيف بواعثه . خطورته . سبل معارضته، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٤٤، مارس ٢٠٢٣.
٨) وفاء صندي، ما بين المشاركة في التطرف العنيف ومنعه اعتبارات النوع الإجتماعي، برنامج الامم المتحدة الإنمائي في العراق، ٢٠٢٢.
٩) د. خليل جندي رشو، الأيزيدية ما بعد داعش (مواجهة التحديات والتفكير في المستقبل)، الناشر: الشمس للنشر والإعلام، ٢٠٠٤.
١٠) أمنة الجبلاوي، دور المرأة في مكافحة التطرف العنيف في تونس، المعهد الدولي للتنمية البشرية تونس.
١١) علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٣.
١٢) شيرين محمد فهمي، مخاطر تزايد الإرهاب النسائي في تونس " الأسباب والتداعيات، مجلة كلية السياسة والإقتصاد، العدد ٢١، يناير ٢٠٢٤.
١٣) سورة النحل، الآية ١٢٥.
١٤) خطة العمل الوطنية ٢٠١٨-٢٠٢٢، لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ١٣٢٥ (المرأة والأمن والسلم)، وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، تونس.
١٥) مشروع الوثيقة التوجيهية لمخطط التنمية ٢٠١٦-٢٠٢٠، ١٥ سبتمبر ٢٠١٥.
١٦) موقف الجماعات النسائية من مكافحة التطرف في تونس.
17) Youssef and mighri, " womans GROUPS take on radicalization in Tunisia."